

بسم الله الرحمن الرحيم
برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام
الحلقة الثانية والأربعون

جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، ما زال الحديث موصولاً عن حياة ذلك الفتى ذي الجناحين ، جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

علمنا فيما سبق ما كان عليه جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) من الشبه برسول الله ﷺ في الخلق والخلق مما يؤهله إلى الوصول إلى المنزلة العالية في العبادة والخلق ، وإذا كانت هذه سيرته في حياته ، فكيف كانت وفاته ؟

لا شك أن جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) أدرك في نهاية حياته الأمنية التي يتمناها المسلم، وهي الشهادة في سبيل الله، لما فيها من الأجر العظيم ، فالشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا ليقتل ثانية لما يرى من عظم أجر الشهادة في سبيل الله ، كما في صحيح البخاري عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ فَإِنَّهُ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى .

كما أن المسلم الذي يتمناها من قلبه ينال بذلك منزلة الشهداء ، ولو لم تكتب له الشهادة ، كما في صحيح مسلم عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، فمن خبر غزوة مؤتة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشاً إلى مؤتة في جمادى الأولى من سنة ثمان، واستعمل عليهم زيد بن حارثة . وقال: إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أصيب جعفر فبعد الله بن رواحة على الناس. فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج وهم ثلاثة آلاف .

قال ابن اسحق فلما حضر خروجهم ودع الناس امراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم فلما ودعوا عبد الله بن رواحة مع من ودعوا بكى عبد الله ، فقالوا ما ييكيك يا ابن رواحة فقال أما والله ما بي حب الدنيا ولا صباة بكم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين فقال عبد الله بن رواحة :

لكنني أسأل الرحمن مغفرة * وضربة ذات فرع تقذف الزبدا

أو طعنة بيدي حران مجهزة * بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا

حتى يقال اذا مروا على جدثي * أرشده الله من غاز وقد رشدا

ثم خرج القوم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيعهم ، ثم مضوا حتى نزلوا معانا من ارض الشام فبلغ الناس أن هرقل قد نزل بمآب في مائة ألف من الروم ومائة الف من المستعربة فلما بلغ ذلك المسلمين اقاموا على معان ليلتين ينظرون في أمرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخبره بعدد عدونا فاما أن يمدنا بالرجال وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له .

ولكن الشباب من أبطال الإسلام لا يرهبهم عدد العدو أو سلاحه ، لذا قال عبد الله بن رواحة : يا قوم والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدى الحسينين إما ظهور وإما شهادة قال فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة فمضى الناس .

قال ابن اسحاق ثم مضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها فاقتتلوا ، فقاتل زيد براءة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى قتل ثم أخذها جعفر فقاتل حتى قتل .

قال ابن هشام وحدثني من أثق به من أهل العلم أن جعفر أخذ اللواء يمينه فقطعت فأخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث يشاء .

ومما يشهد لذلك من قطع يمينه وهي ممسكة اللواء ثم شماله ما رواه البخاري أن ابن عمر كان إذا حيا ابن جعفر قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين . ثم قتل بعد ذلك عبدالله بن رواحة (رضي الله عنهما جميعين) فنزل الوحي بخبرهم إلى رسو الله (صلى الله عليه وسلم) .

ففي صحيح البخاري عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ فَقَالَ أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ * وفي رواية عند البخاري أيضاً : وما يسرهم أنهم عندنا .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، أبلى الشاب جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذه المعركة بلاءً حسناً ، وقاتل قتال الأبطال مقبلاً غير مدبر ، ويدل على ذلك ما ورد في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر قال : كُنْتُ فِيهِمْ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلِ وَوَجَدْنَا مَا فِي جَسَدِهِ بَضْعًا وَتِسْعِينَ مِنْ طَعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ .

وفي مسند الإمام أحمد عن أسماء بنت عميسٍ قَالَتْ لَمَّا أُصِيبَ جَعْفَرٌ وَأَصْحَابُهُ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ دَبَعْتُ أَرْبَعِينَ مَيِّتَةً وَعَجَنْتُ عَجِينِي وَغَسَلْتُ بَنِيَّ وَدَهَنْتُهُمْ وَنَظَّفْتُهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ائْتِينِي بِبَنِي جَعْفَرٍ قَالَتْ فَأَتَيْتُهُ بِهِمْ فَشَمَّمَهُمْ وَذَرَفْتُ عَيْنَاهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي مَا يُبْكِيكَ أَبْلَغَكَ عَنْ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ قَالَ نَعَمْ أُصِيبُوا هَذَا الْيَوْمَ قَالَتْ فَقُمْتُ أَصِيحُ وَاجْتَمَعَ إِلَيَّ النِّسَاءُ وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ لَا تُغْفَلُوا آلَ جَعْفَرٍ مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا لَهُمْ طَعَامًا فَإِنَّهُمْ قَدْ شُغِلُوا بِأَمْرِ صَاحِبِهِمْ * .

وفي رواية للإمام أحمد عن عبد الله بن جعفر قال : أمهل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) آل جعفر ثلاثاً أَنْ يَأْتِيَهُمْ ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَالَ لَا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ ادْعُوا لِي ابْنِي أَخِي قَالَ فَجِئْنَا بَنَاءً كَأَنَّا أَفْرُخٌ فَقَالَ ادْعُوا إِلَيَّ الْخَلَاقَ فَجِئْنَا بِالْخَلَاقِ فَخَلَقَ رُءُوسَنَا ثُمَّ قَالَ أَمَّا مُحَمَّدٌ فَشَبِيهُ عَمَّنَا أَبِي طَالِبٍ وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ فَشَبِيهُ خَلْقِي وَخُلُقِي ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَشَاهَا فَقَالَ اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَارٍ .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، هكذا هي حياة الشباب في الإسلام ، جد واجتهاد ، وحرص على الاقتداء برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبذل وتضحية في سبيل الله ، كما علمنا من حياة ذلك الفتى جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) وقد بذل نفسه رخيصة في سبيل الله فكتبت له الشهادة في سبيل الله ، نسأل المولى سبحانه وتعالى أن يجمعنا معهم في مستقر رحمته .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.